

«الخيانة الالكترونية» زلزال يضرب عمق العلاقات الأسرية



"آخر موعد ظهور على الواتس آب"، "متصل أم جاري الكتابة"، هذا حال النساء والرجال مع وسائل التواصل الإلكتروني، برج مراقبة في المنازل، يبدأ مع مغادرة الزوج أو الزوجة المنزل، وعند العودة يبدأ مسلسل المعاتبات والإثباتات ليقطع أحد منهما الشك باليقين. تحذيرات عدة وحلقات نقاش، وتنبيهات يطلقها اختصاصيون، كصافرة إنذار، مما يحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تسببت إلى قلب العلاقات الأسرية وأسوار المنازل. التقينا اختصاصيين ومتضررين، كشفوا الأضرار التي تلحق بالناس بسبب العلاقات الالكترونية.

قررت ريما، أم أحمد، البوح بقصتها لتعلن طلاقها، بعدما تمكنت من الحصول على "الحرية". تقول: "قصتي طويلة، وأنا صادقة في كلِّ ما أقول، ربما أكون مخطئة في كثير من الأحيان بأمر عدة، إلا في قصتي مع زوجي عندما اكتشفت أنَّه مرتبط بامرأة عبر محادثة في الواتس آب". وأضافت بحزن: "اليوم حصلت على الطلاق، بعدما اكتشفت خيانة إنسان غير قادر على تحمل المسؤولية، وغير صادق مع نفسه. ففي كلِّ مرة كنت أعتقد أنَّ المسألة لا تتعدى التسلية، إلا أنني اكتشفت بعد سلسلة محاولات أنَّه مرتبط بها وبينهما مشروع زواج".

علاقة على "واتس آب":

لم يتوقف الأمر عند ريما، فهناك قصص متشعبة في هذا المضمار تكشفها اختصاصية التأهيل النفسي الدكتورة أمل عطية بقولها: "ما أدراك ما الخيانة الالكترونية! وصل الأمر إلى مراحل صعبة ولا بدَّ من إيجاد طرق إنقاذ لأسر تجهل مصيرها بسبب وسائل التواصل الاجتماعي التي ضربت العديد من العلاقات، وأفست المودة بين الأزواج والزوجات... هذه حال لا يمكن تقبُّلها".

تضيف: "أيمكن أن يصدق أحد أن هناك نساء يبحن بأسرارهنَّ لرجال في علاقات غير شرعية، بحجة أنهنَّ غير منسجمات عاطفياً مع أزواجهنَّ؟! أيعقل أن أحد البرامج الالكترونية المعروفة يعرف السيدات إلى أصدقاء جدد، وتبدأ العلاقات الغرامية، مع أنهنَّ متزوجات، ويبدأ إرسال صور لا تمت إلى

الأخلاق بصلة... لدي حالات أتابعها، وصلت إلى حد ممارسة نساء متزوجات الرذيلة، كيف؟ لا أعلم".

واستشهدت بقصة سيدة متزوجة وأم لطفلين، تبقى حتى ساعات الصباح الأولى على برامج الدردشة والصور، وتكوّن علاقات من خلال برنامج يبحث عن الأشخاص القريبين منك، وبمجرد قرب المسافة، يحصل اللقاء. هذا ما حدث لها، وأصبحت تلك المرأة تراسل الشاب يوميا فور خروج زوجها من المنزل، وفي الليل تواصل التراسل، إلى أن قرر الزوج معرفة ما يحصل وانتهت قصتهما بالطلاق.

وهناك قصة امرأة أخرى تعرفت إلى شاب طلب منها الانفصال عن زوجها لكي يتزوجها، وهي أم لثلاث بنات. فأصرّت على الطلاق إلى أن حققت مرادها. وتزوّجت الشاب الذي كان يدعي أنّها يحبها. لكنها فوجئت بعد فترة بأنّ عائلته غير مقتنعة بزواج ابنها من مطلقة لديها ثلاث بنات، فاعتذر منها وتوجه إلى مكان إقامة عائلته، ليخطب إحدى قريباته.

في حلبة الخيانة الالكترونية:

لم يعد مسلسل الخيانة الالكترونية يقتصر على الذكور بل أصبح للجنس اللطيف دور مهم في برامج الدردشة الالكترونية، كوسيلة للتسلية والبوح بكلّ ما يجول في خاطر، بالإضافة إلى أنّ المرأة تجد فيها متنفساً بحجة أنها "غير مرتاحة"، أو لا تجد اهتماماً من زوجها، كما قالت الاختصاصية الاجتماعية ألفت الحمود، وتضيف: "المرأة أكثر ذكاء ودهاء من الرجل في الصيد الالكتروني. وبحكم أنها تجلس في المنزل مدة أطول، تحاول أن تملأ فراغها وأن تقلّد صديقاتها، والرجل بحكم عمله الدائم وخروجه من المنزل ومقارنة زوجته بالآخرات، وجد ضالته في برامج الأجهزة الذكية، التويتر، الواتس أب، برامج الدردشة المجانية، الفيسبوك، وغيرها. فكلهما يسعى إلى التعرف إلى واقع جديد، ليجدا نفسيهما في حلبة سباق الخيانة الالكترونية".

النساء أكثر تأثراً:

يتعجّب الدكتور إبراهيم الفرج اختصاصي شؤون أسرية ومجتمع من حال الناس، وعلاقتهم بالأجهزة الذكية وقال: "أثار دهشتي أحد البرامج الذي يرفق به الملف الشخصي، وبإمكان أي شخص معرفة محتواه... صور تقشعر منها الأبدان ويشيب لها شعر الرأس. لم أتخيّل أن الأحوال وصلت إلى هذا الحد، فالمتزوجات أكثر تأثراً بهذه الأوضاع لاسيّما من تزعم أنها غير راضية عن زوجها وغير مقتنعة به، وأنّه غير قادر على تلبية حاجاتها، وغيرها من الأسباب. أين الأخلاق؟! فكيف يمكن للمرأة أن تخون زوجها وكذلك الزوج، كيف يمكنه بهذه السهولة أن يخون زوجته؟".

البرامج الذكية وسيلة للانحراف...

حذر الدكتور عامر المداح، اختصاصي تقنية معلومات، من ظاهرة استخدام الهواتف الذكية في غير محلها، مضيفاً بأنّ "العديد من العلاقات الأسرية شهدت انهياراً بسبب سوء استخدامها، والتي تترتب عليها سلبات عدة تنعكس على أفراد الأسرة"، ويرى أنّ "الخيانة الالكترونية ظاهرة تجتاح العالم العربي، وهي كبدايات ظاهرة تجتاح العالم العربي، وهي كبدايات العنف الأسري الذي وصل إلى حد لا يمكن تصوره، وهذا حال الخيانة الالكترونية حالياً فنحن نواجه مشكلة تحتاج إلى تفكير، لكي لا نصبح كالصيد الجائر في أيدي منتجي تلك التقنيات".

دراسة:

النساء أكثر خيانة من الرجال!

كشفت دراسة حديثة أن "التكنولوجيا قد تؤدي إلى الخيانة، مشيرة إلى أن" النساء من الفئة العمرية 30-50 عاماً هن الأكثر إقداماً على فعل ذلك مع رجالهن" بسبب الهواتف الذكية، كما أن 66% من المشاركين والمشاركات أفروا بأن "التكنولوجيا الجديدة، خصوصاً "شبكة الانترنت"، تساعد في خيانة نصفهم الآخر. في حين أظهرت دراسة أخرى شملت 17 موقفاً إلكترونياً، أن 65% ممن يدخلون "غرف الدردشة" هم "مدمنون" خيانة إلكترونية، و46% منهم متزوجون. وعززت التقنية التواصل عبر تويتر والفيسبوك والبلاتيري، مما أوجد علاقات، لها أبعاد وغايات سيئة، عبر الإنجراف نحو الخطأ، وهو ما أدى إلى وجود حالات طلاق فعلي وطلاق صامت. وهنا لا بد أن يضع الزوجان حداً للتعامل مع الأجهزة والبرامج الحديثة.